

المحاضرة السابعة في مقياس قانون المسؤولية الإدارية

السداسي الثاني (السنة الجامعية 2023-2024)

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص "قانون عام"

الأسس الفلسفية والقانونية لنظرية المسؤولية الإدارية بدون خطأ

لقد أنشأ القضاء الإداري نظرية المسؤولية الإدارية بدون كمنظرية استثنائية تكميلية، تقوم على مجرد توافر ركني الضرر والعلاقة السببية، بعد أن ثبت للقاضي الإداري استحالة تطبيق نظرية المسؤولية الإدارية على أساس الخطأ في بعض القضايا التي يكون فيها الخطأ معدوماً، إضافة إلى عوامل أخرى مرتبطة أساس بتطور النشاط الإداري مع بداية القرن 19، وكذا تلاشي فكرة الخطأ شيئاً فشيئاً، كما رأينا ذلك في المحاضرات السابقة. ويبدو أن القضاء الإداري قد استند عند إنشاءه لهذه النظرية التوفيقية، على الأسس والمبادئ التالية:

1- مبدأ الغنم بالغرم:

ومؤدى ذلك أنه إذا حدث وأن انتفعت مجموعة من الأفراد من أعمال وأنشطة الإدارة، في مقابل تضرر فئة أخرى، فإنه يتوجب وفقاً لهذا المبدأ على الجماعة التي انتفعت أن تتحمل عبئ تعويض الفئة المتضررة، ويكون ذلك عن طريق تحميل الإدارة المسؤولية بدون خطأ، التي تلتزم بدفع التعويض باسم الجماعة المنفعة لفائدة الفئة المتضررة، من خزينة الدولة التي تتشكل من ضرائب ورسوم جميع الأفراد.

2- مبدأ التضامن الاجتماعي:

ومؤدى هذا المبدأ أن أفراد المجتمع يحكمهم واجب التضامن الاجتماعي فيما بينهم، لجبر الأضرار التي قد تلحق فئة معينة، بفعل بعض المخاطر، كالكوارث الطبيعية، والأوبئة، وغيرها، ويكون ذلك عن طريق تحميل الإدارة المسؤولية بدون خطأ، فتتوب بذلك عن الجماعة لتحقيق مبدأ التضامن الاجتماعي، في دفع مبلغ التعويض للفئة المتضررة.

3- مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة

يعتبر مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة مبدأً دستورياً، يتعين على الإدارة احترامه بمناسبة قيامها بأعمالها الإدارية، فإذا حدث وأن قامت الإدارة بعمل إداري حتى ولو كان مشروعاً، وسبب ضرراً للغير بتحميل فئة معينة أعباء معينة، ما أدى إلى الإخلال بمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة، كان لزاماً على الإدارة أن تتحملها مسؤوليتها الإدارية بدون خطأ، عن طريق دفع التعويض للفئة المتضررة، بهدف إعادة التوازن المفقود.

أسئلة مرتبطة بالمحاضرة السابعة

- بناءً على ما تقدم شرحه في المحاضرة السابعة، يطلب من الطلبة الإجابة عن الأسئلة التالية لقياس مدى استيعاب الأسس الفلسفية والقانونية لنظرية المسؤولية الإدارية بدون خطأ.
- 1- اشرح كيف يساهم "مبدأ الغنم بالغرم" في تأسيس هذه المسؤولية بدون خطأ وفكرة التعويض من الخزينة العامة للدولة وفقاً لما ورد في المحاضرة؟
 - 2- حلل دور الإدارة كنائب عن الجماعة في تحقيق "مبدأ التضامن الاجتماعي" لجبر الأضرار الناشئة عن بعض المخاطر (الكوارث والأوبئة)؟

قائمة المراجع التي يمكن للطالب الاعتماد عليها في السداسي الثاني، المتوفرة على مستوى مكتبة المركز الجامعي مغنية:

- عمار عوابدي، نظرية المسؤولية الإدارية دراسة تأصيلية، تحليلية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- لحسن بن شيخ آث ملويا، المسؤولية على أساس الخطأ، الكتاب الأول، دار الخلدونية، الطبعة الأولى، الجزائر، 2007
- لحسين شيخ آث ملويا، دروس في المسؤولية الإدارية الكتاب الثاني المسؤولية بدون خطأ، دار الخلدونية، الطبعة الأولى، الجزائر، 2007

- سليمان الطماوي، القضاء الإداري الكتاب الثاني قضاء التعويض وطرق الطعن في الأحكام، دار الفكر العربي، طبعة مزيعة ومنقحة، مصر، 2013
- علي خطر شنتاوي، مسؤولية الإدارة العامة عن أعمالها الضارة، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2008